

محاضرات في مقياس اللسانيات العامة... موجهة إلى طلبة ماحقة المدرسة العليا بجامعة صيقل... أستاذ التعليم الثانوي لغة عربية

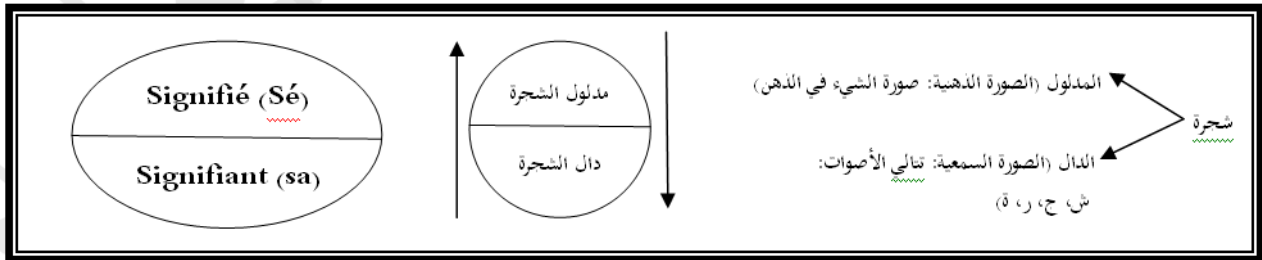
2026/2025م

أستاذ القياس: الدكتور محمد بولطوط

المحاضرة الرابعة: خصائص اللسان البشري

يتميّز اللسان البشري عن غيره من أدوات التعبير والتواصل بجملة من الخصائص التي تجعل منه منظومة قائمة بذاتها، أي مجموعة من العناصر التي لا معنى لها في ذاتها، وإنما معناها في ارتباطها مع بعضها، وكلّ تغيير يصيب عنصرا منها يظهر أثره على سائر العناصر الأخرى، بل على النظام كلّ. وأهمّ هذه الخصائص هي:

أولا - اعتبارية الدليل اللغوي: يعدّ الدليل اللغوي بالنسبة لـ "دي سوسير" عنصرا من عناصر الجهاز اللغوي، وهو الوحدة اللسانية المكوّنة من عنصرين بينهما كمال الاتصال، فهما كوجهي الورقة الواحدة، يسمى أحدهما دالا، وهو الصورة السمعية التي يتضمّن الدليل، ويسمى الثاني مدلولاً وهو المتصوّر الذهني، أو ما يسمّى قديما بالمعنى. فالعلامة ليست الدال وحده أو المدلول وحده، وإنما هي هما معا، ولعلّ هذا ما توضّحه الترسّمة أسفله.



يشير السهمان إلى الترابط العضوي بين الدال والمدلول

إنّ العلامة (Signe) في نظر "دي سوسير" توجد بين مفهوم (Concept)، وصورة سمعية (acoustique Image)، لا بين شيء واسم (كلمة)، فالعلامة هي وحدة النظام، وهي العنصر اللساني الذي يتكوّن من صورة سمعية ومفهوم، والمفهوم هو الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية. فمثلا كلمة: رجل هي علامة لسانية مكوّنة من صورة سمعية، وهي الإدراك النفسي لتتابع الأصوات: مر، ج، ل، ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية (حي، ذكر، عاقل، إنسان، مرشد، ...)، فالتتابع الصوتي بمفرده لا يكون علامة لسانية، كما أنّ السمات الدلالية بمفردها لا تشكّل علامة لسانية؛ فالعلامة انطلاقاً من هنا هي مركب يتكوّن من وجهين: دال ومدلول، ولا يمكن الفصل بينهما لأنّهما يرتبطان بعلاقة اصطلاحية تواضعية اتّفاقية، من أجل تحقيق التواصل والتفاهم بين الأفراد، يطلق "دي سوسير" على هذه العلاقة تسمية "اعتباطية" (Arbitraire)، ومعناها أنّه لا يوجد أيّ مبرر أو سبب يجعل هذا الدال مرتبط بالضرورة بذلك المدلول، وإنّما ذلك مصطلح ومتفق حوله بين أفراد الجماعة اللغوية

محاضرات في مقياس اللسانيات العامة... موجهة إلى طلبة ماحقة المدرسة العليا بجامعة صيقل... أستاذ التعليم الثانوي لغة عربية

2026/2025

أستاذ المقياس: الدكتور محمد بولطوط

الوحدة، ليس لأي غرض آخر سوى لتحقيق التواصل بينهم، وقد ضرب "دي سوسير" مثالا واقعيا للتأكيد بأن العلاقة القائمة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية عشوائية غير ضرورية (غير طبيعية/ غير معللة) بلفظة "كلب".

فهذه اللفظة لا توحى إلى حيوان معين من أربع قوائم، فذلك قائم على التواضع والاصطلاح والاتفاق لا غير، كما أنه لا يوجد أي تشابه بين الحيوان والأصوات المشكّلة له [ك. ل. ب.]، بحيث يمكن استبداله بلفظ آخر إذا اتفقت الجماعة اللغوية على ذلك، وهناك دليل قاطع على اعتباطية الدليل اللغوي، وهو أن كل لغة تعبر عن كلب بلفظ خاص بها، ولو وجدت علاقة طبيعية ضرورية بين الدال والمدلول لكانت هناك لغة واحدة في العالم. بيد أن هذه العلاقة قد تكون ضرورية حتمية في حالات استثنائية؛ أي أن هناك علامات يتشابه فيها الدال مع المدلول، وهذه العلامات بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة [خرير المياه، هديل الحمام، صليل السيوف، زئير الأسد، حفيف ورق الشجر، هزيم الرعد، مواء القطط، خوار البقر، ثغاء الكباش، صهيل الحصان، دبيب النمل، طنين الذباب، عواء الذئب، صرير القلم، تكتكة الساعة، نباح الكلاب، نرقرقة العصافير،... وهلم جرا]، لكنها تظل قليلة في اللغات صادف وأن تشابهت ودلالاتها،

ولما كانت قليلة تختلف باختلاف اللغات وجب عدم اتخاذها أساسا للحكم على أن هذه العلاقة طبيعية معللة.

ويتشكّل مبدأ الاعتباطية عند "دي سوسير" في صورتين وهما:

— الاعتباطية المطلقة: وفيها تتجرّد العلاقة بين طرفي العلامة من أي مرابط سببي.

— الاعتباطية النسبية: وفيها تظهر العلامة محتفظة باعتباطيتها، مع احتمال وجود علاقة سببية بين طرفيها.

هناك اتجاهات كثيرة اعترضت "دي سوسير" لتجاهله للمرجع، وهو الواقع التي تحيل إليه اللغة في العالم الخارجي، ومن هؤلاء "أوجدان ومرتشاردز" اللذان أضافا المرجع كحدّ ثالث إلى جانب الدال والمدلول، ومسألة المعنى عندهما تقوم على علاقة ثلاثية تربط بين الأشياء والأفكار والكلمات، ويعبر عنها بهذا المثلث:

قاعدة هذا المثلث عبارة عن خط متقطع، والسبب يرجع إلى أن العلاقة التي تربط الدال (الكلمة) بالمرجع هي علاقة غير مباشرة؛ إذ

أن استحضار المرجع يستدعي بالضرورة المرور عبر المدلول، والمرجع شيء خارجي، وهو عالم غير لغوي يحدّد بالأشياء المادية

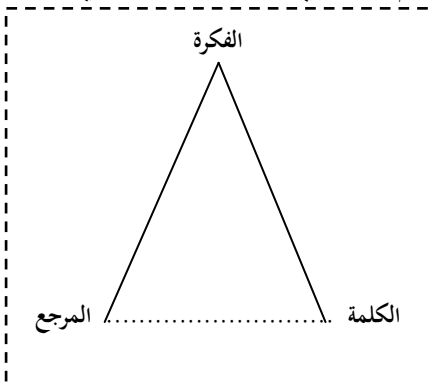
المحسوسة أو غير المحسوسة، لذا يمكن تفسير العلاقة بين الفكرة والمشار إليه (المرجع)

تفسيرا سببيا (علاقة مباشرة أو غير مباشرة)، ويستند "أوجدان ومرتشاردز" في اعتبارهما

للمرجع مكونا هاما من مكونات العلامة إلى حجة مفادها: أن عناصر اللغة ما هي إلا

علامات تملك دلالات محدّدة، والخاصية الأساسية للمونر اللغوية هي خاصيتها المرجعية؛

إذن فالكلمات لا تعني شيئا في ذاتها، وإنما في كونها مراجعة إلى شيء في الواقع.



محاضرات في مقياس اللسانيات العامة... موجهة إلى طلبة ماحقة المدرسة العليا بجامعة صيقل... أستاذ التعليم الثانوي لغة عربية

2026/2025

أستاذ المقياس: الدكتور محمد بولطوط

وانتقد "إميل بانفنيست" "دي سوسير" في طبيعة العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول، ومراى أنها ضرورية وطبيعية، فلا بد أن تشير سلسلة الأصوات [ك. ل. ب] في ذهن تصوّر حيوان معيّن وإلاّ اتفت الدلالة، ويرى أن الاعتبارية لا تقوم بين الدال والمدلول، بل بين الدال والمرجع؛ فلا علاقة بين سلسلة الأصوات والحيوان الواقعي في عالم الموجودات، وهذا النقد مراجع إلى استبعاد "فرديناند دي سوسير" في تعريفه العلامة اللسانية للمرجع، وحصرها في الدال والمدلول فقط.

إنّ الاعتبارية الدليل اللغوي جذورا عريقة في لغتنا العربية من ذلك ما جاء به "الجرجاني" عندما قال: «لو أنّ واضع اللغة كان قد قال مَرَبَضَ مكان ضَرَبَ لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد»، ويضيف "الإسفراني" قائلا: «إنّ الأسماء لا تدلّ على مدلولاتها لذاتها؛ إذ لا مناسبة بين الاسم والمسمى، ولذلك يجوز اختلافها باختلاف الأمم ويجوز تغييرها، والثوب يسمى في لغة العرب باسم، وفي لغة العجم باسم آخر، ولو سمي الثوب فرسا، والفرس ثوبا ما كان ذلك مستحيلا».

ثانيا - الثبات والتغير: سمة اللغة الثبات والتغير، وهي خاصية تتميز بالتناقض، ولكتها موجودة ومنطقية، إذ تشكل عقدا اجتماعيا وإرثا يحمله أفراد الجماعة اللغوية جيلا بعد جيل، ولا يمكن أن تدخل الإرادة الفردية بشكل عشوائي في تغيير نظام اللغة، فهي ملكٌ مُشاعٌ جماعي، وكلُّ ثابت بشكل واحد لدى جمهور المتكلمين.

بيد أن اللغة تتغير تدرجيا بفعل الزمن، فمعلوم أن الزمن ينال من كل شيء فيغيره، إضافة إلى قدرة المتكلمين على إحداث التغير، فإذا ما تصوّرنا شخصا عاش منفردا طوال سنوات، فإننا لا نلاحظ أيّ تغيير على مستوى اللغة التي يوظفها، ولا أيّ عمل للزمن فيها، فاللغة تتغير بشكل جماعي وتدرجيا عبر الزمن.

ثالثا - التقطيع المزدوج (le doublé articulation): تقرّ اللسانيات السوسيرية (فرديناند دي سوسير) واللسانيات الوظيفية (أندري مارتيني) بظاهرة التقطيع المزدوج للغات، وهي خاصية عامة تشترك فيها جميع اللغات البشرية؛ فالقول: إنّ الكلام البشري متمفصل، هذا يعني أن الوحدات المختلفة التي يتشكل منها الكلام هي نفسها تتركب من وحدات أصغر منها. يتقطع الكلام البشري إلى مستويين هما:

أ/ التقطيع على مستوى الوحدات الدالة: أي المونيمات (les monèmes) وترجمت إلى العربية بمصطلح "الفاظم"، وهي الوحدات الصوتية التي تحمل في ذاتها معنى، وتقبل التحليل إلى وحدات دنيا وأصغر منها عديدة الدلالة.

ب/ التقطيع على مستوى الوحدات غير الدالة: وتسمى الفونيمات (les phonèmes) وترجمت إلى العربية بالصوات، وهي

محاضرات في مقياس اللسانيات العامة... موجهة إلى طلبة ماحقة المدرسة العليا بجامعة صيقل... أستاذ التعليم الثانوي لغة عربية

2026/2025

أستاذ المقياس: الدكتور محمد بولطوط

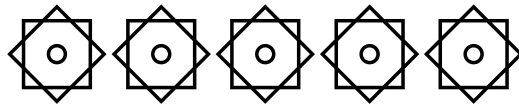
الوحدات الصوتية الدنيا، التي ليست لها دلالة في ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير المعنى، وتسمى هذه الوظيفة التي يقوم بها الفونيم بالوظيفة التمييزية سواء من خلال استبدال فونيم صامت محل فونيم صامت آخر نحو: قال، قام. أو من خلال استبدال فونيم صامت محل صامت آخر نحو: الحُطْبَةُ، الحُطْبَةُ أو من خلال تغيير موقع الفونيم داخل المونيم الواحد، ليتبع هذا التغيير تغيير الدلالة نحو: دلو، ولد مثلاً، وهكذا دواليك.

مربعاً - الحُطْبَةُ: هي خاصية من خصائص اللسان البشري، موجودة في جميع اللغات الإنسانية، ومعناها: تنزل الكلام على محور الكتابة أو المشافهة بشكل متتابع تسلسلي. يقول "فريديناند دي سوسير": «تتمظهر الحُطْبَةُ لما تُعَوِّض الدوال المسموعة المنطوقة في خط الزمان، الدوال المكتوبة المرسومة في خط المكان». ومعناه أن الوحدات الصوتية التي ينتجها جهاز التصويت الإنساني تأتي تبعا متسلسلة في برهات متتالية من الزمن؛ ذلك أن قصورنا البشري يحول دون أن ننطق بصوتين في نقطة ثابتة من الزمن، لذلك فالكلام يتم إنتاجه على نقاط متحركة من خط الزمن، فلا يمكننا مثلاً أن نتلفظ بالباء والقاف في وقت واحد.

تأخذ هذه السلاسل الصوتية المسموعة المنطوقة حيناً من المكان (الفضاء المكاني) حينما تُقَيَّد بالكتابة، وتتحول من فونيمات إلى غرافيمات (Graphèmes) أي دوال خطية مرسومة بصرية مكتوبة، وتُقَيَّدُهَا بالكتابة يجعلها محفوظة في الذاكرة البعيدة، عكس الأخرى التي ترتبط بلحظة إنتاجها وتلقيها.

وقد حدّد العلامة "ابن خلدون" نروجاً اصطلاحياً في تحديد مبدأ الحُطْبَةُ هما: التعاقب والتوالي؛ إذ هما شرطاً مبدأ الحُطْبَةُ. يقول: «ترتّب سلسلة الكلام من الحروف المتعاقبة المتوالية، فكل واحد من تلك الحروف يحدث عُقْبَ صاحبه، فبديهي إذن أن يتنافى التعاقب والتوالي مع تصوّر التراكم في الحدث اللساني بالتواقت الكلي بين أجزاءه».

تتمظهر كل اللغات في شكل خطٍ إما من اليمين إلى اليسار كما هو الحال في اللغة العربية، أو العكس كما هو الشأن مع الفرنسية، الإنجليزية، والإسبانية وغيرها، أو من الأعلى إلى الأسفل كما هو الحال مع الصينية، وبعض اللغات الأخرى الشائعة في قارة آسيا.



2026/2025

أستاذ القياس: الدكتور محمد بولطوط

المحاضرة الخامسة: اللسانيات والتواصل اللغوي

النموذج التواصللي عند "رومان جاكسون"

أولاً: عوامل وعناصر التواصل اللغوي عند "رومان جاكسون":

يتكوّن النموذج الذي اقترحه "رومان جاكسون" للدائرة التواصلية من ستة عوامل أساسية ومتكاملة هي:

1- المرسل (Destinateur): وهو مصدر الخطاب المقدم، يعدّ مركناً جوهرياً في الدائرة التواصلية اللفظية، فهو الباعث الأول لإنشاء خطاب يُوجّه إلى المرسل إليه في شكل رسالة، وقد تداول اللسانيون هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة من قبيل: الباث، المخاطب، الناقل، المتكلم، المتحدث وهلمّ جراً، ومرغم اختلاف المصطلحات المستعملة للتعبير عن هذا العامل من عوامل التواصل اللفظي، فإنّه يظلّ طرف أول في الجهمانر التخاطبي، ويستحيل للعملية التواصلية التخاطبية أن تستغني عن هذا الطرف سواءً بشكل جزئي أو كلي.

2- المرسل إليه (Destinataire): يقابل المرسل إليه المرسل في الدائرة التواصلية التخاطبية، ويطلق عليه كذلك مصطلح: المستقبل، المخاطب، السامع، المتلقي، القارئ، المستمع، وهكذا دواليك، وهو طرف أساسي أيضاً في عملية التواصل، يقوم بعملية التفكيك (Décodage) لأجزاء الرسالة المشفرة (المرمّزة).

3- الرسالة (Message): هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية، حيث تتجسّد عندها أفكار المرسل في شكل دوال مسموعة منطوقة (شفوية/ ملفوظة)، أو في شكل دوال مكتوبة مرسومة (بصرية/ خطية).

4- السنن (Code): تعددت اصطلاحات اللسانيات بشأن هذا العامل، فبعضهم استعمل مصطلح اللغة، وبعضهم استخدم مصطلح النظام، فيما أطلق عليه البعض الآخر مصطلح القدرة أو الطاقة... الخ، وعلى اختلاف هذه الدوال في التسمية، نلاحظ اشتراكها في مدلول واحد يحيل على نظام ترميز (Un code) مشترك كلياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه.

يمثّل السنن نقطة انطلاق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة، حيث يعمل على الترميز (Codage)، وإليه كذلك يعود المخاطب في مرحلة لاحقة، أين يعمل على تفكيك الترميز (Décodage).

محاضرات في مقياس اللسانيات العامة... موجهة إلى طلبة ماحقة المدرسة العليا بجامعة صيقل... أستاذ التعليم الثانوي لغة عربية

2026/2025

أستاذ المقياس: الدكتور محمد بولوط

5 _ السياق (Con texte): لكل رسالة مرجع تحيل إليه، وسياق مضبوط تُنتجُ ضمنه، ولا تفهم مكونات الرسالة أو تفكك رموزها السننية إلاّ بالإحالة على الملابس (الظروف والعوامل) التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب، ويسمى السياق كذلك بالمرجع (Le référent).

6 _ القناة: هي الوسيط الناقل للرسالة، وهي الممر الذي تسلكه الرسالة بين المرسل والمرسل إليه.

ثانياً: وظائف اللغة عند "رومان جاكسون":

تُنتجُ عوامل التواصل اللفظي الستة من الناحية اللسانية ست وظائف هي كالآتي:

1 _ الوظيفة التعبيرية (Fonction expressive): ترتبط هذه الوظيفة بالمرسل، لأنها تنقل حمزة الأفكار والمشاعر إلى الطرف الآخر (المرسل إليه)، والتي من خلالها يهدف المرسل للتأثير في المتلقي، وتسمى كذلك بالوظيفة الانفعالية (Fonction emotive).

2 _ الوظيفة الإفهامية (Fonction cognitive): يطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح وظيفة تأثيرية (Fonction impressive). يطلق على هذه الوظيفة مصطلح "إفهامية" إذا نُظرَ إلى الخطاب من وجهة نظر عقلية، ويطلق عليها مصطلح "تأثيرية" إذا نُظرَ إلى الخطاب من زاوية عاطفية أو انفعالية.

3 _ الوظيفة الاتبائية (Fonction phatique): تتعلق هذه الوظيفة بعامل القناة؛ ففي خطاب تطغى عليه الوظيفة الاتبائية نجده متضمنًا لجمل تعمل على ضمان وصول الرسالة إلى متلقيها، فهناك أنماط لغوية تكون مهمتها المحافظة على سلامة جهاز الاتصال والتأكد من استمرار مرور سلسلة الرسائل الموجهة إليه على الوجه الذي أرسلت به، وهذا ما ذهب إليه "رومان جاكسون" عندما أقر بأن هناك بعض الرسائل توظف في الجوهر لإقامة التواصل وتمديده أو قطعه، وتوظف للتأكد من أن دورة الكلام سارية وتشغل بشكل طبيعي. مثال: ألوهل تسمعي؟ يقول المرسل هذه العبارة من أجل إثارة انتباه المرسل إليه، والتأكد من أن انتباهه لم ينقطع.

4 _ الوظيفة الميتا لسانية (Fonction métalinguistique): تستخدم هذه الوظيفة عندما يشعر المتخاطبان أنّهما بحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن الذي يوظفان رموزهم في العملية التخاطبية، فيكون الخطاب مركزاً على السنن حينما يؤدي وظيفة ميتا لسانية (وظيفة الشرح). يتساءل المستمع: إني لا أفهم ما الذي تريد قوله، أو هلا وضحت ما تقول، وتكون عادة هذه السلاسل الكلامية مسبقة بأسئلة من قبيل: أفهم، هل واضح ما أقول، ويمكن تصنيف هذه الأنماط من الخطابات ضمن

محاضرات في مقياس اللسانيات العامة... موجّهة إلى طلبة ملحقّة المدرسة العليا بجامعة صيقل... أستاذ التعليم الثانوي لغة عربيّة

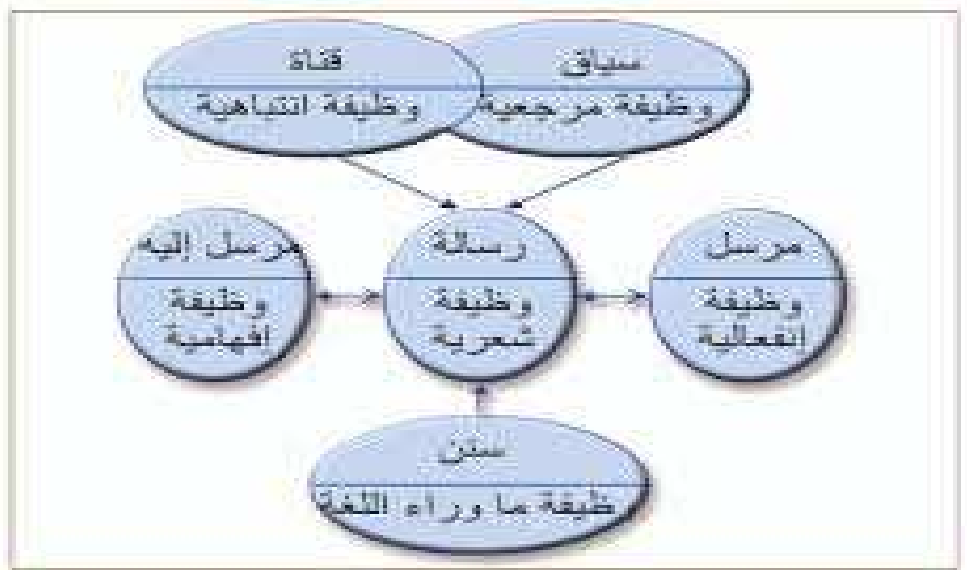
2026/2025

أستاذ القياس: الدكتور محمد بولطوط

الكلام عن الكلام نفسه، أو القول عن القول، أو اللغة عن اللغة أو الخطاب عن الخطاب، وهو ما يسمى ميتا لغة (*Méta language*).

5- الوظيفة المرجعية (*Fonction référentielle*): ترتبط هذه الوظيفة بعامل السياق، وقد تُرجمت بمصطلحات كثيرة إلى جانب "المرجعية"، فقد عُرِفَت بالوظيفة الإيحائية (*Fonction démotive*)، والمعرفية (*Fonction cognitive*)، وتتلوّن كلّ رسالة بهذه الوظيفة حينما يكون محتواها مؤيدا للأخبار الواردة فيها، باعتبار أنّ اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات تتحدّث عنها، وتقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلّغة كما يقول "عبد السلام المسدي": «فاللغة في رسالة تهيمن عليها الوظيفة المرجعية ينبغي أن تتّجه إلى تفسير ذاتها من حيث كونها رموزا معبرة عن أشياء».

6- الوظيفة الشعرية (الجمالية): ترتبط هذه الوظيفة بعامل الرسالة، وتطغى على الخطاب حينما تتّجه العناية إلى مختلف الجوانب المتعلقة بالرسالة (الخطاب المرسل من الباث إلى المتلقّي شكلا ومضمونا)، وهي تتمثّل في مجموع الخصائص النوعية المميزة للخطاب.



الوظائف اللغوية في علاقاتها بالعوامل التواصلية

